

الأفكار

أسبوعية سياسية

الدكتورة رانيا كفروني فرح بأقلامهم

ما هي الحقيقة القابعة خلف جدلية: "الإنسان مخلوق ضعيف أو مُستضعف"؟!

لعل الجدلية التي تستفز الفكر وتثير حفيظة كل إنسان، تدور حول الحقيقة القابعة خلف مقولة «الإنسان مخلوق ضعيف» رغم أنه (الإنسان) سيد المخلوقات... ويتساءل الفكر بدوره: هل الإنسان فعلاً مخلوق ضعيف ومسكين؟ وما الذي جعله كذلك يا تُرى؟ أو بالأحرى، ما الذي أوصله إلى هكذا قناعة؟! يجيبنا علم «الإيزوتيريك» الذي أسسه في لبنان والعالم العربي الدكتور جوزيف مجدلاني (ج ب م)، بالقول: «مسكين الإنسان، هو ضعيف لكنه قوي، بل أقوى كائنات الأرض. هو ليس ضعيفاً بل مستضعف نفسه... وهذا الإستضعاف بات طبعاً جديداً مكتسباً» (من كتاب «الإيزوتيريك» «رحلة في خفايا الذات الإنسانية»، ص. ٣٥ بقلم الدكتور جوزيف مجدلاني (ج ب م)). في هذا السياق نشير أن علم «الإيزوتيريك» يقدم لكل مريد للمعرفة التقنيات العملية للتحقق من هذه المعرفة حياتياً واكتساب الوعي، وذلك من خلال تقديم مؤلفات فاقت المئة مؤلف حتى تاريخه في ثماني لغات (كتبت باللغة العربية وترجمت إلى سبع لغات أجنبية)، إضافة إلى المحاضرات «الإيزوتيريكية» المجانية منذ التأسيس، والعديد من المقالات والمقابلات في الإعلام المرئي والمسموع.

فلقد بات مختبراً من انتهج علم «الإيزوتيريك» طريقة حياة، أن «الإيزوتيريك» هو درب استئصال السلبي من النفس، وهو منهج تعلم الخطأ لتفاديته... ناهيك أن تطبيق معرفة هذا العلم الإنساني يفتح مقدرات المرء الداخلية، ويصقلها، عبر ممارسة تقنيات عملية تصب في توسيع الوعي وتعميقه وفتحه على كل جديد. علماً أن توسيع الوعي يعني أن تهون أمور المرء الحياتية... لكن هذا لا يعني انتفاء التحديات الداخلية والخارجية... فالمطلوب إرادة استثنائية لتحقيق تفاعل استثنائي، إرادي وواع مع ما يواجهه المرء من تجارب «هندستها» نظام الحياة لتُصقل الإرادة وتقوى، وترتفع إلى مستوى يتوافق مع التحديات المستقبلية، أي إلى مستوى كل ما هو إنساني في الإنسان، ولا يقف عند حدود ما هو بشري فيه.

أيضاً، يفيدنا علم «الإيزوتيريك» أن الممارسات المسلكية السلبية في حياة المرء هي ما حجبت فعل الإرادة في النفس البشرية وهي أيضاً ما جزأت فعل المحبة فيها... ومع ضعف الإرادة وتجزئة المحبة ضُغف الإنسان واستضعف في أن. أمّا استئصال السلبية والتدريب على فعل الإيجابية هو ما سيعيد للنفس شفافيتها، عندئذ تنفذ إليها قوة الإرادة من جديد، وتلتئم روابط المحبة فيها، فتقوى على ضعفها أولاً، وعلى كل ضعف ثانياً... وفي هذه المعادلة يبرز الفكر كركيزة أساس... في حين أن إهماله جهل وتجاهل... إذ إن انسيابية حركة الكيان يولدها استواء حركة الفكر في انسيابية تفاعله مع المشاعر والجسد، لكن هل يتحقق ما تقدم بعيداً عن عامل الإرادة؟

ولو تعمقنا في فعل الإرادة في النفس البشرية لوجدنا أن الإرادة دمغت النفس بصفات اكتسبها الفكر، على غرار الحسم والمثابرة والقرار والسعي والصمود والاصرار والتصميم والتحدي والابتكار والمبادرة والابداع إلى حد ابتكار شيء جديد من معطيات متوافرة... جميعها مكامن قوة في النفس البشرية إذا ما فعلها صاحبها، ناهيك أن الإرادة تستمد حماسها من المحبة، فبين الإرادة والمحبة يكمن سر التكامل...

خلاصة القول إن الإنسان قوي بإرادته الفذة، بقراره الصائب، بمثابرة الحثيثة، بمحبته العملية، أيضاً بفعل الخير وبكل ما هو إيجابي... وهو ضعيف بزيفه، بمراوغته، بتردده، بخوفه وبكل ما هو سلبي... وله أن يختار بين ضعف مستحدث وقوة فطر عليها، فنسقط حينئذ جدلية «الإنسان مخلوق ضعيف أو مُستضعف»، لتسطع حقيقة أن الإنسان مُستضعف نفسه، ليس إلا...